

## أسفار الملاح



ضمد كاظم الموسمي

ديالى

أَلْبَدْرُ تَغْسِلُ وَجْهَهُ الْمِعْطَلَا  
شَمْسٌ تَجَلَّتْ فِي لَمَاكَ جَمَالَا  
وَاللَّحْظُ يَحْرِقُ جَفْنَهُ وَهَجَّ الطُّلَى  
فِي جُبِّ دَقِّكَ كَابِدُ الْأَهْوَالَا  
وَتَشِعُّ أَمْوَاجُ اللَّجْبِينِ النَّوْرِ مِنْ  
ذَا الْخَدِّ أَمْ ذَا الْقُرْطِ مَا يَتَلَالَا  
وَالرُّوْحُ فِي سَحْبِ الشَّفَاةِ تَرَقَّرَتْ  
وَهِيَ اللَّيْلِ كَانَتْ تَرُومُ نَوَالَا  
أَتَرَكَ تَتَرَكُّهَا لِعَصْفِ الدَّهْرِ أَمْ  
أَنْتَ الَّذِي يَحْبُو الْجَمَالَ جَلَالَا  
فِي نَرْجِسِ الْعَيْدِينَ سِحْرُ ضَارِنِي  
وَالنَّأْيُ عَنِّ عَيْنِكَ صَارَ مُحَالَا  
يَا ناصِحِي بِالنِّسْكِ رَفَقًا بِالْجَوَى

فِي الْحُسْنِ أَحْضَى النَّاسِكُونَ ثَمَالَا  
فَإِذَا أَعْرَتِ اللَّيْلُ حَبَّاتِ النَّدى  
لَتَنْفَسُ الصَّبْحُ الْمَعْنَى خَالَا  
وَالنَّائِمُونَ تَضَمَّحَتْ أَنْفَاسُهُمْ  
وَالْمَسْكُ ضَاعَ عَلَى الْوُجُوهِ فَسَالَا  
وَمَعَ الصَّبَا أَرْسِلِ إِلَيَّ بِبَاقَةَ  
مِنْ وَرْدِ خَدِّكَ تَنْعَشُ الْأَمَالَا  
دَعْنِي إِلَى بُسْتَانِ زَهْرِكَ أَعْتَنِي  
عَلَيَّ أَشْمُ عَيْبِكَ الْمُحْتَالَا  
يَا سَاقِي الرُّوْضِ الْمُنِيفِ أَ جَارَ لِي  
أُنْبِيكَ عَن حَمْرِ الْكُؤُوسِ سُؤَالَا  
بِحُمْورِهَا كُلُّ الْكُؤُوسِ تَرَجَّرَجَتْ  
لَكِنْ فِي كَاسِي الْهَوَاءِ أَجَالَا

## قصة قصيرة

## قطيع كلاب شرسة



عبد الزهرة المشداوي

بغداد

هكذا حكاه لي:  
انتقل الى جوارنا فلاح كان قد ترك قبيلته  
لشجار وقع بينه وبين احد افرادها ،طعنه  
بخنجر ،ولم يكن له من مفر غير الاستجارة  
من ملاحقة خصمه وعمومته. رحبنا به  
وساعدناه في جمع القصب لبناء كوخ  
ومريض لابقاره. لم يستغرق البناء طويلا ،  
ساهم عدد كبير من الفلاحين في المشاركة ،  
عند غروب الشمس انتقلت زوجته، واطفاله  
الذين استظفناهم في كوئنا. جاءت رواية ابي



وَتَرَكْتُ قَلْبِي فِي الصَّحَارِي ظَامِنًا  
وَتَكَاتَ فِي رَوْعِ الْفَتَى الْبَلْبَالَا  
هَذَا الطَّرِيقُ أَيْسَفُ بِتَرَابِهِ  
سَأَلْتُ كَلُومَ السَّالِكِينَ عِلَالَا  
هَلْ قَدَّتِ الْعُطُولُ رِدْنَ قَمِيصِهِ  
أَمْ قَدَّتِ الْوَلَهَى نُهَى وَجِبَالَا  
لَمَّا رَأَى ضَعْفِي وَقَلَّةَ حِيلَتِي  
رَمَّ الشَّفَاةَ وَحَدَّدَ الْأَنْصَالَا  
لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ رَامٍ أَصَابَ مُرَادَهُ  
فَأَحَالَ أَسْحَارَ الْمَلِاحِ رَوَالَا  
هَلَّا يَذُوبُ عَقِيقٌ تُغْرِكُ سَكْرًا  
كَيْ لَا تَرِينَا الْأَذْهَرُ الْأَجَالَا  
يَا مَنْ بِسَاطِ هَوَاكَ أَبْعَدَهُ الضَّنَى  
دَعُهُ بَرَى فِي هَمَّتِي الْأَقْبَالَا  
لَكَ سَيِّدِي هَذِي الْعِبَادُ تَلَهَّهَتْ  
مِنْهَا الْجِبَاهُ تَعَفَّرَتْ إِجْلَالَا  
دَعْنِي أَقْبَلُ خَالَ كَعْبِكَ اللَّيْ  
قَدْ قَبَلْتُ فِيهَا النُّجُومُ هِيَالَا  
يَا مَالِكِ الْأَكْوَانِ قَوِّ عَزِيمَتِي  
وَاجْعَلْ فَنَائِي فِي هَوَاكَ وَصَالَا.

## وسط الضباب

من قبور الانتظار  
وحيث الوعود تتساقط تحت كثافة الخذلان  
اغلقوا ابواب العراق  
وبوابات الشام لا تفتحها " افتح يا سمسم "  
ترى اين اسنان العاصفة لتنتقدك  
شمسك التي ادارت ظهرها  
هي التي اعطت للضباب حق تقرير مصيري  
الآن صار بإمكانك ان تتعايش مع الضباب  
حيث لا صباح ولا ليل ولا فصول  
ركز نظرك في وسط الضباب لترى سواد  
النوايا  
وبلاهتك  
وتعلم جيداً من الدرس قبل ان ..  
تبلعك دوامة الانتظار !!



هاشم الكعبي

بغداد

عندما كانت العاصفة تشخذ اسنانها  
كان عنقي مشغول ببياض نواياك  
لم ارتعب ، ولم انزف خطوة على الطريق  
معك كانت تؤنسن وحشة الصمت  
بانتظار صوتك المبلل بالمحيطات  
يتغلغل كمخدر في جرح  
صرت انزف خطوة بعد أخرى  
وصوتك مشغول بالضجيج  
وممارسة الغوايات  
وبالضبط عليك ان تتركني في  
وسط الضباب  
حيث تزدحم المخاوف ويندر  
الامل  
ولاني كائن لا ينزف الدمع  
ولا يسمح لعصا الشفقة ان  
تعبر به  
بقيت وسط الضباب  
حيث لا صباح ولا ليل ولا  
فصول  
سوى انتظار ان ترتطم بك  
الاقدار  
أعزلاً وحيداً بين المحاربين  
الغرباء  
هناك حيث الموت اكثر رحمةً

حلقة لترى معركة محسومة النتائج لصالحه  
كان الاخرين يشيرون لنا باسم الكلب بعد  
ان فاقت شهرته ومعاركه مع كلاب الاخرين  
ينطق محيطنا. اريد ان اترك رواية والدي على  
ان اكملها فيما بعد لاحداث عن كلبنا الابقع،  
الذي ترك ذكرى لا تغيب عن بالي، بعد اذن  
القاريء ولاسيما الناقد ومن يدين بنصوص  
ما بعد الحادثة على الاخص اولئك الذين  
كفروا بنصوص موبسان، ومروا، وتشيوخوف  
وان لم يتطاولوا على ديستوفيسكي بعد،  
ولكن في اخر الامر(الاسلوب هو الرجل).كما  
يقولون.كنا قد اعدنا الغدة للهجرة الى  
العاصمة بغداد بعد انهيار الحكم الملكي،  
واعلان الجمهورية والقضاء على الاقطاع،  
فاستدعي ذلك بيع الابقار التي كانت بحوزتنا  
اول الامر.في صبيحة وم مشرق، رأيت ابي  
يقف مع تاجر ابقار يساومه على السعر. كان  
التاجر يلف راسه بكوفية مهترأة، ورنه  
ويتمنطق بحزام جلدي على ثوب بني حائل  
اللون.يضع على كتفه عدته: حبل سميك  
ملطوي، دائرته تدلت على كتفه اليمين، راح  
كلبنا الابقع يتطلع ممدا على الارض بعينين  
شبه مغمضتين قرب الابقار التي تالف معها ،  
وصار لايفارقها حتى اثناء هجوعها في  
مرايضها.

تم الاتفاق وسلم التاجر ابي ثمن الابقار ،  
وعدهن ثلاث.ثم راح المشتري يطوق اعناقهن  
بحبله يساعده في ذلك ابي. اتم مهمته ، ودفع  
بالايقار امامه وسار قدما عندها نهض الكلب  
لمزاولة عمله الذي امتننه بمرافقتهم ، اينما  
اتجهن سواء للرعي اولشرب الماء من النهر  
الذي قبالة كوئنا. امتنهن وظيفه الحارس  
الامين للابقار دون تكليف مسبق مع وجود  
كلب اخر لدينا لم ليس له سوى التسول عملا  
طوال النهار ،مع انه اصغر سنا، واكثر  
رشاقة. ابي وامي واخي وانا تابعناها وهي  
تتعدد مسيرها ، ولكن بحسرة حارقة وبال  
مض لايحتمل ، ابي ذرفت دموعها بغزارة  
،بوهي المرة الثانية بعد ان بكت بقررة لنا  
بيضاض انتفخت فجأة ،ونفقت في يوم  
مطر. زاد الموقف نازما .. رؤيتنا للكلب وهو  
يتلفت بين اونة واخرى ،مرة نحونا واخرى  
نحو الابقار التي تتبعها. بدا وكأنه يتيق بانها

ذاهبة الى غير عودة.غابت عن رؤيتنا عندما  
وصلت جرف النهر بينما هو راح يقف على  
الجرف مترددا بين ان يتبعها وينزل حوض  
النهر او يعود ادراجه لنا كان في حالة من  
التمزق والحيرة . كما استبطلته لكنه اختفى  
فجأة وغاب عن اعيننا متبعا ابقاره ليتولى  
وظيفة حراستها بغض النظر عن المكان  
والانسان.لن تمحي هذه الصورة

من لوح ذاكرتي حتى الممات الكلب. حيرة  
كلب ما بين ابقار وعائلة راعية له.  
تحضر الانسان يمكن ملاحظته من خلال  
تعامله مع الحيوان.لكنني ومع صغر سني  
كنت اتعاطف معها والجميع كان كذلك  
باستثناء الخنازير التي تدمر محاصيل  
الفلاحين . كنا من اواخر العوائل التي غادرت  
الجنوب فرأيت كلاب الجبران تقعي امام تنور  
كل دار فارقتها اصحابها عند مغيب الشمس  
وحلول المساء تطلق اصواتا ولا أقول بناحا  
غير معهودة . لايمكن القول بانها بناحا بل  
صراخا لايبعته الا الم مض، وحدة وجوع  
وانى لها من محبب لدعوتها. والاكوخ  
مقفرة منذ ذلك الحين عرفت معنى الوحدة  
،والغربة .والحزن الذي فلم .

هناك الكثير من الحديث، حديث الكلاب، لكنني  
كما يبدو ملات كاس القاريء بما يفيض عن  
سعته.

وعاذهه في ،وان كان صادرا عن احساسا  
صادقا ولكن كل كلام مقروء او مكتوب  
يعد اليوم بعد لغوا ان كان خارجا عن  
موضوع الزراعة والصناعة فالشعر ،والقصة  
،والنثر الفني، ما هي الا خيالات طارئة للعقل،  
والتعقل لا نفع منها كما يذكر فلاسفة كبار.  
ولكن ومع ذلك ،الادب ،والفن يجعلان الحياة  
اقل قسوة ولا يحيا الانسان بالعقل وحده.

واكمل ابي حكايته قائلا:  
علمتني الحياة ان لا ادخل في صراع مع رجل  
ومعه زوجته، او بين من يقف وسط الاخرين  
لان الاتنين يستميئان في الدفاع ولا يتراجعا  
من اجل تحاشي العر الذي سيوصمان به  
امام الاخران يصمه الاخر ،ولكن لباس ان  
انفردت به وحيدا وقلت له صفة مدويه او  
شتيمة نانية تجدهتوجه نحو طلب السلام من  
خلال الاعتذار والاعتراف بالخطا ، حكيم

متسامح وطيب.

ابقي ذلك في ذاكرتك.

قال ثم واصل حديثه مداعبا حبات مسبحته:  
في الليل سمعنا بناحا مدويا لقطعان من  
الكلاب تنم عن معركة حامية الوطيس، تدور  
رحاباً اشتكرت فيها حتى الكلاب الوديعه  
التي يؤمن من شرها مهاجمة من يدنو منها  
من الغرباء، فصفتها التويد للاخرين وهن  
ذيلها والتبول على الجدران لاغير. مسالمة  
ليني جنسها:لكنها فجأة تنسى نفسها  
وتتخلى عن وداعتها فتغدو ذئابا شرسه  
بفعل عدوى القطيع، تكشر عن انيابها الطويلة  
،وتغرزها عميقا في الاخر بكل ما اوتيت من  
قوة ،و قسوة.

في القطيع يتخلى الفرد عن خصائصه  
وسلوكياته ليتلبس ما يراه الجمع وينسى  
نفسه بالرغم عنه ،فان تفرق القطيع عادت الى  
سابق عهدها وفارقت العدوانية والشراسة.  
خرج الناس لمعرفة ما يجري ليجدوا ان قطع  
الكلاب وجدت في كلب الفلاح غريبا متطفلا  
فالتهمته بانبايها لا شيء الا لانه غريب عنها،  
تسيل منها خيوط لعابها وعملت على نهشه،  
وعضه متنافسة في المشاركة وكانها وجدت  
فيه بغيتها لافراغ حقدنا دفينا كانت قد  
اضمرته له من قبل. كان اشبه بخرقه بالية  
تنتقاذها جموع الكلاب المشتركة لكن الفلاحين  
استطاعوا بشق الانفس تخليصه مستخدمين  
العصي التي انهالوا بها على جموعهاوسيلة  
لتفريق جموعها.حمل الفلاح كلبه المدمى  
متأسفا وحزيننا ووضع امام باب الكوخ ودلق  
عليه الماء.

في الصباح لم يعثر عليه فحار صاحبه في  
امره وبكته الزوجه.

في منتصف الليلة التالية سمعت اصوات  
نباح اشد من نباح الليلة الماضية ولكن هذه  
المررة نم عن اصوات كلاب اكثر جمهرة  
،واستغرب الاخرون ان ترافقه زغاريد  
امراه.فهرع الجميع بدافع الفضول لمعرفة  
جلمة الامر عن النباح والزغاريد فوجدوا  
زوجة الفلاح صاحب الكلب تقف على جانب  
مزهوة.

– لقد جاء بكلاب ديرتنا التي تحولنا منها  
للاخذ بنغازه من كلابكم.